الزمن في رواية رائحة التفاصيل للكاتب (سليمان الصدي)

هالة عادل الحيالي

مديرية تربية نينوى

البريد الإلكتروني Email : hala.abd1970@gmail.com

الكلمات المفتاحية: رواية، الموسيقى، الزمن.

كيفية اقتباس البحث

الحيالي ، هالة عادل، الزمن في رواية رائحة التفاصيل للكاتب (سليمان الصدي)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Time in the novel The Smell of Details by (Suleiman Al-Saddi)

M.M. Hala Adel Abdel
Nineveh Education Directorate

Keywords : novel, music, time.

How To Cite This Article
Abdel, Hala Adel, Time in the novel The Smell of Details by (Suleiman Al-Saddi), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2024,Volume:14,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

•Suliman AlSsadi (the Syrian Novelist) has been chosen as a research field, for the novel (the smell of the details) because of the coherent artistic technique to a large extent that his novel bears, as well as the overlap of time, which in turn led to the many chronological paradoxes, as the novel fulfills the writer's vision.

•Though, the research main objective is to study the element of time in terms of analyzing the texts of the novel, explaining its artistic and aesthetic dimensions, and revealing the indications that resulted from it.

•The research was based on three topics, under the title (defining the concept of time in the novel), and the first topic objective is to study (types of time), in terms of natural time (historical and cosmic), and psychological time, while the second topic included a study about the (time technologies) In terms of retrieval and anticipation, the third topic came to study (acceleration of time) in terms of summary and deletion.

•The research relied on an analytical study of texts that included the element of time, due to its importance in the narrative text, by revealing the aesthetic values and connotations it expresses.

•Time played an important role in the development of events and their course from the beginning of the novel to its end, as its nature and

techniques cannot be revealed except by dismantling the temporal structure of the novel in its entirety and in detail.

•The deletion played an important role in accelerating the narration in the novel, as the narrator crossed periods of time to leave the reader the freedom to interpret the events. We also find that the declared deletion was more present in the novel than the implicit deletion.

الملخص

•تم اختيار سليمان السعدي (الروائي السوري) مجالاً بحثياً لرواية (رائحة التفاصيل) لما تحمله روايته من تقنية فنية متماسكة إلى حد كبير، فضلاً عن التداخل الزمني الذي وأدى ذلك بدوره إلى العديد من المفارقات الزمنية، إذ تحقق الرواية رؤية الكاتب.

•مع أن هدف البحث الأساسي هو دراسة عنصر الزمن من حيث تحليل نصوص الرواية، وشرح أبعادها الفنية والجمالية، والكشف عن الدلالات التي نتجت عنه.

•اعتمد البحث على ثلاثة مباحث، تحت عنوان (تعريف مفهوم الزمن في الرواية)، وهدف المبحث الأول دراسة (أنواع الزمن)، من حيث الزمن الطبيعي (التاريخي والكوني)، والنفسي. أما المبحث الثاني فقد تضمن دراسة عن (تقنيات الزمن) من حيث الاسترجاع والترقب، وجاء المبحث الثالث لدراسة (تسريع الزمن) من حيث التلخيص والحذف.

•اعتمد البحث على دراسة تحليلية للنصوص التي اشتملت على عنصر الزمن، لأهميته في النص السردي، من خلال الكشف عن القيم والدلالات الجمالية التي يعبر عنها.

•لعب الزمن دوراً مهماً في تطور الأحداث ومسارها من بداية الرواية إلى نهايتها، إذ لا يمكن الكشف عن طبيعته وتقنياته إلا من خلال تفكيك البنية الزمنية للرواية برمتها وتفصيلها.

•لعب الحذف دوراً مهماً في تسريع السرد في الرواية، إذ قطع الراوي فترات زمنية ليترك للقارئ حرية تفسير الأحداث. كما نجد أن الحذف المعلن كان أكثر حضورا في الرواية من الحذف الضمني.

مدخل:

(تحديد مفهوم الزمن الروائي):

شغل الزمن اهتمام النقاد و الباحثين بوصفه هيكلاً تقوم على أساسه الأعمال السردية عموماً، و الرواية بشكل خاص لما له من فاعلية كبيرة في النص السردي، إذ أنه أحد الركائز الأساسية التي تستند اليها العملية السردية و نستطيع القول بأنه يعمل على تشكيل هندسة الفن الروائي، و هو بذلك يمثل محور الرواية و عمودها الفقري الذي يشد أجزائها، كما هو محور الحياة و نسيجها لذا فإن الرواية فن الحياة فالأدب (مثل الموسيقى هو فن زماني لأن الزمان و سيط الرواية كما هو

وسيط الحياة)) (هانز ميرهوف، ١٩٧٢، ٩٧) و لم تحدد أشكال الزمن و ديمومته و حركته و تواتره إلا على أيدي الشكلانيين الروس، إذ كانت لهم الجهود السباقة في هذا المجال، فقد كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الادب و مارسوا بعضا من تحديداته على مختلف الأعمال السردية، و قد نجحوا في ذلك عندما جعلوا ارتكازهم ليس على الاحداث من حيث طبيعتها في ذاتها، بل من خلال العلاقات التي تجمع بين تلك الاحداث، و تعمل على ربط أجزائها (بحراوي، ١٩٩٠، ١٠٧)

و الزمن يسهم إسهاما كبيرا في تشكيل بنية السرد و إطاره العام من خلال استناده الى تقنيات محددة مُعتَمدة في السرد الروائي مثل الحدث و الوصف و غيرها من تقنيات السرد ، لذا فان وجوده في السرد من الأمور الحتمية ، إذ لا يمكن أن يوجد سرد من دون زمن ، وهذه الحتمية هي من تجعل الزمن سابقا منطقيا على السرد ، فبالإمكان رواية قصة بكامل تفاصيلها من دون تحديد المكان الذي دارت فيه الأحداث مع استحالة إهمال العنصر الزمني في النص السردي لأنه و حسب وجهة نظر الكثير من الباحثين هو من يعمل على انتظام العملية السردية (بول ريكور، ٢٠٠٦، ٦٥). لذا فقد أدرك الروائيون أهمية عنصر الزمن في الأعمال الروائية لأنه يعد من أهم التقانات التي تؤثر في البنية العامة للرواية. فمن خلاله تتحدد السمات الأساسية للرواية، لأن أي عمل سردي لا يستقر على حال و لا يمكن إنجازه بصورة صحيحة و كاملة مع غياب عنصر الزمن الذي عده الباحثون بمثابة الروح للجسد فأصبح الإطار العام الذي يحيط بالسرد و يؤطره، و يعد القص أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن، فلا نكاد نعثر على عنصر من عناصر العملية السردية من دون أن تكون له علاقة ألفة و تعامل معه.

إلا وإننا نجده عنصرا متغيرا من رواية الى أخرى حسب الطريقة التي يتبعها الكاتب، لذا فإننا نجد الزمن في الرواية التقليدية خطي لا يعرف التجزؤ فنراه يبدا من البداية ليصل الى النهاية و يرتبط ارتباطا وثيقا بالتاريخ، لكن الزمن في الفن الروائي الحديث يتسم بالعمق و التعقيد لأنه يفاجئنا بانتقاله من زمن لآخر، فقد ينتقل من زمن الحاضر ليعود إلى الماضي ثم المستقبل و ذلك بتبني تقنيات سردية مدمرة للحركة السردية الخطية (عبدالملك، ، ٩٦). لذلك فإننا نرى الزمن يتشظى الى ازمنة متعددة، فلكي، نفسي، تاريخي. من هنا عد مفهوم الزمن من المفاهيم الفلسفية والأدبية الشائكة بسبب زئبقية ملمسها نظريا او اجرائيا.

و قد أدى اهتمام الفلاسفة و غيرهم من الأدباء و العلماء بعنصر الزمن و السعي و راء تقصي ما هيته ووضع مفاهيمه و أطره الى اختلاف الحقول الفكرية التي تتبناه، و هو ما عبر عنه سعيد يقطين بقوله : ((إن مقولة الزمن متعددة المجالات و كل مجال يعطيها دلالة خاصة و يتناولها

بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري و النظري)) (يقطيني، ٢٠٠٥، ٦١). لذا فإننا نجد ان افضل تعريف للزمن هو الذي قدمه (نعيم عطية) في دراسة دلالة الزمن في الرواية الحديثة اذ يقول : ((إن الزمن الروائي بإعتباره عملا أدبيا أداته الوحيدة اللغة يبدأ بكلمة و ينتهي بكلمة ، وبين كلمة البداية و كلمة النهاية يدور الزمن الروائي ، اما قبل كلمة البداية و بعد كلمة النهاية ، فليس للزمن الروائي وجود)) (نعيم، ١٩٧١، ١٩).و الذي يمكن ملاحظته في النص الروائي وجود فرق بين زمن القصة الإبداعي ، و الزمن الواقعي ، فلا مطابقة بين مدة الكتابة و مدة القصة الواقعية ؛ لأن الأصل في أي بناء سردي ((أن ينهض امتداده على الطولية المألوفة بحيث ينطلق من الماضي الى الحاضر ثم إلى المستقبل)).

المبحث الأول

(أنماط الزمن)

١.الزمن الطبيعي (التاريخي ، الكوني)

و هو ما يسمى بزمن الساعة الذي يخضع لتسلسل المنطقي فلا يمكن السير به عكس عقارب الساعة التي لا يمكن لها أن تعود الى الوراء ، و يبرز بالفصول و الشهور و الأيام ؛ إذ أنه ((مادة الحياة الأساسية ، و هو الذي يسمع بالفعل صانع الحياة الأساسية أو بعدمه ، و خير ما يدل عليه صلته الجوهرية الوثيقة بأحداث الواقع ووقائع الوجود و مدى تأثر كل منهما بالآخر)) (عبد الصمد، ١٩٨٨، ٢١٣). إلا أن المقاييس التي يقاس بها الزمن الطبيعي في الزمن الروائي لا تتطابق مطابقة تامة ؛ إذ أن الساعة في العمل الروائي هي غير الساعة في الزمن الطبيعي ، و عليه فزمن السرد هو غير زمن الأحداث الحقيقية فهو أولا زمن جمالي و هو ثانيا زمن عاطفي وجداني (د.ابراهيم، د.ت، ٣٩). لأنه يعد إسقاطا للخبرة على خط الزمن الطبيعي ، لذا فللزمن الطبيعي خاصية موضوعية من خواص الطبيعة و لهذه الخاصية جانبين ما الزمن التاريخي و الزمن الكوني و هو إحدى أهم الدعائم الأساسية للنص السردي ، إذ ان الرواية تعمل على المادة التخيلية ، في حين يعمل التاريخ على المادة الواقعية و لأنهما ينتميان إلى ((مملكة السرد أصبحت أشكال التبادل بينهما ميسورة نسقيا و سيبقى على سيرورة الاستيعاب المتبادل أن نعمل على تكييف سياق التلقي مع القابلية النقية ، حيث يكون بإمكان الرواية أن تستقبل مواد تاريخية لتشيد كيان سردي دال فنيا)) (عبدالسلام، ٢٠١٠، ١٢). إذ أن الرواية هي من منحت التاريخ سياقاً جديدا يمكن إدراجه فيه بصورة اكثر حيوية و دلالة من حقله التاريخي المباشر الجامد. فقد جعله عنصرا وظيفيا وجماليا في نصه الادبي . وقد وظف الراوي الزمن الطبيعي في الرواية ليجعل القارئ يغوص في أحداث الرواية ، و كأنه يعيش أحداثا حقيقية .

و من أمثلة الزمن الطبيعي الواردة في الرواية ((حين خرجت من قاعة المحكمة نظر القاضي إلي مندهشا : هذا أنت ؟ الوقحتان كانتا تتصلان كل ساعة و تقولان إنك إرهابي ، و أنك ذراع ابن لادن)) (الصدي، د.ت، ١٩٤).

إستخدم الراوي لفظة (كل ساعة) للدلالة على عظم حجم الشكوى المقدمة ضد الشخصية الرئيسية (عزام العبدالله) ، و نستطيع هنا أن ندرك مدى قدرة الكاتب على توظيف عنوان الرواية (رائحة التفاصيل) مع المتن . اذ بإمكاننا أن نشمَّ رائحة الخيانة و الغدر من قبل مارلا التي كانت حبيبته في يوم ما ، و كذلك فقد برع في اختيار اسم الشخصية الرئيسية (عزام العبدالله) الذي مثل الشخصية المحورية في الرواية و التي تتنامى الأحداث من خلاله ، فقد استطاع تخطي كل الصعاب التي اعترضت حياته ، فقد كان شديد العزم في أخذ حقه من مارلا و جولي و كان يحدوه الامل في الخلاص من هذه المكيدة المدبرة له و هذا ما جاء متناغما في عنوان الفصل (أمل) ، إذ أنه استطاع أن يخرج من المحكمة منتصرا ساعيا الى استرجاع كل ما سلبتاه إياه جولي و مارلا من أموال و ممتلكات . و هو الأمل الذي سعى من اجل تحقيقه .

و في موضع آخر من الرواية نلاحظ أن الراوي قد ضمن الرواية زمنا طبيعيا و كان قد حدده باليوم و الساعة بل و بالدقيقة ؛ لأنه سوف يعمل فيما بعد على اقرانه بحدث مصيري يتعلق بالشخصية الرئيسية (عزام العبدالله) حدثا قلب كل موازين حياته وذلك بقوله : ((وصلنا في المساء ، وفي صباح اليوم التالي تلقيت اتصالا من الدكتور ديز يخبرني فيه ان مارلا فارقت الحياة .... صرخت و بكيت ، اخبرني انها ماتت في الرابعة و خمس و أربعين دقيقة في الوقت الذي هبطت فيه طائرتي في مطار اتلنتا)) (الرواية، ٢٠٠٠، ٢٠٨).

حرص الراوي على ربط حدث هبوط الطائرة مع حدث وفاة مارلا حرصا منه على إظهار الارتباط الروحي بين الشخصية الرئيسية و بين مارلا التي كانت حب حياته و التي قضى معها سنوات طويلة و قد برع الراوي في ذلك من خلال ما حدث في داخله من إحساس لم يستطع تفسيره لحظة هبوط طائرته في مطار أتلنتا و من خلال الحالة الهستيرية التي إنتابت الشخصية الرئيسية لحظة سماعه خبر وفاة حبيبته مارلا ، إذ بدأ يصرخ كالمجنون بطريقة عشوائية عن وقت وفاتها ، وكيفية وفاتها مع علمه بإصابتها بمرض السرطان . و من خلال كل ما تقدم ذكره يستطيع القارئ ، أن يشم رائحة الحب و الوفاء و الإخلاص في نفس الشخصية الرئيسية (عزام العبدالله) تجاه حب حياته (مارلا) ، متجاوزا بذلك ما الحقته به ضرر نفسي و مادي ، اذ كانت قد جردته من كل ما يملك ، بل اعتبر موتها قتل مضاعف بالنسبة له ، كيف لا وقد كانت حبيبة عمره و قد تغلغل حبها في فؤاده و في كل ذرة من ذرات جسده .

٢.الزمن النفسي (الذاتي) :

يختلف الزمن النفسي عن الزمن الطبيعي ، إذ أنه لا يخضع لمقاييس الساعة أي أنه زمن متمرد على منطق اللحظة و التسلسل ، و يمكن القول بأنه زمن الحكم و زمن اللاشعور ، لذا فإنه زمن يعود إلى الوراء و هو بذلك يكون قد حطم الزمن الطبيعي الذي يسير نحو الأمام إذ أن له القدرة على تجاوز الساعة و هذا ما عبر عنه أرسطو الذي كان متيقنا تماما بأن الزمن ((ليس بحركة و إنما يحتاج الى نفس ما لتميز ما فيه من اللحظات و تحسب الفواصل)) (الزمان و السرد، ٢٠٠٦، ٣). لذا نجد الزمن النفسي في الحياة البشرية بصورة عامة و قد كان أشد ارتباطا بالحياة البشرية ، لا بل هو أحد أهم ركائزها و أكبر هواجسها ، و يمكننا القول بأن الزمن النفسي يصعب قياس مدته المعلومة فقد تطول او تقصر بحسب المسالة النفسية التي تمر بها الشخصية و من هنا كان الزمن النفسي أشد تعلقا بشخصيات العمل الروائي وهو زمن ذاتي ، أي ينظر له وفق رؤية الذات التي تعمد إلى تحويل الزمن الطويل الى قصير في لحظات السعادة والإنتصار.

و نلاحظ ورود الزمن النفسي في الرواية بقوله ((أدركت حينها أن المعركة فتحت مع مارلا ، و أن تحت رماد الحب لا يوجد سوى النار اللاذعة ، حينها بدأت حربا لا هوادة ... ساءت حالتي النفسية و بدأ الرعب يتسلل الى أعماقي بعد أن تبين لي أنهم يبحثون في صحة المعلومات بدأت أهزل فقدت شهيتي للطعام ، لم أكن أجرؤ على الخروج من بيتي كان يخيل لي صوت الريح صوتهم و هم قادمون لأسري)) (الرواية، ٢٠٠٢، ١٧٨).

لقد عمد الراوي إلى إبراز الزمن النفسي في الرواية و الذي أظهر من خلاله مكنونات الشخصية الرئيسية (عزام العبدالله) ، فهو تارة يعمل على إبراز الجانب السلبي للشخصية بكل معاناتها و ما لاقته من صعوبات العيش و الحرمان النفسي و المادي نتيجة لقسوة طباع الأب المتسلط و نتيجة لغدر المرأة التي احبها تلك المعاناة التي جعلته يعيش في حالة من الخوف و الرعب مما هو قادم ، و تارة أخرى يعمل على إبراز الجانب النفسي الإيجابي لهذه الشخصية من خلال ما حققته من إنجازات ومكاسب إجتماعية و مالية . و يمكننا إدراك الحالة النفسية الحرجة التي تمر بها الشخصية الرئيسية من خلال بعض العبارات التي أدرجها السارد ضمن سياق السرد (بدأ الرعب يتسلل إلى أعماقي) ففي هذه العبارة إلماحاً واضحا لسوء الحالة النفسية التي بدأ يتسلل الخوف و الرعب إليها تدريجيا الى أن وصل إلى أعماق النفس ، ذلك الخوف الذي أوصله إلى مرحلة الضعف و الهزال ، لأن التهمة الموجهة إليه كانت تهمة خطيرة من الممكن أن تؤدي بحياته ، لذلك فقد وصل الى مرحلة من الذعر و الخوف الشديدين بحيث أصبح يخيل اليه بان صوت

الـــريح فـــي الخـــارج هـــو صـــوت قـــوات الامـــن التـــي أتـــت لإعتقالـــه و هـــذا ما صرح به بقوله : ((إشتد ضغطي النفسي ، مارلا وجولي تمكنتا من إحداث زلزال في حياتي)) (الرواية، ٢٠٠٢، ١٧٨).

إذ عملتا على تحويل مسار حياته بالكامل فقد حولتاه من شخص متنفذ ذا سلطة و مال و مكانة اجتماعية مرموقة الى شخص هزيل خائف مطارد من قوات الامن . و قد استغرق السارد لعرض الحالة النفسية لمدة قرابة الثلاث صفحات من الرواية امعانا منه في إبراز الوضع النفسي المتأزم .

وقد استطاع ابراز ذلك بصورة واضحة أمام القارئ من خلال قوله :

((زودتها بالمعلومات التي طلبتها فأخبرتني انها ستعاود الاتصال بي بعد خمس دقائق لتعلمني بما علي من إشكالات .. كانت أطول خمس دقائق تمر علي من مدة طويلة ، حين رن الهاتف صار قلبي يرتجف كجناح طير جريح)) (الرواية، ٢٠٠٢، ١٨٠).

انها دقائق جعلته يعيش صعوبتها ضنا منه أنهم قادمون لإقتياده ، ثم زجه في السجن و من ثم إعدامه . و قد برع الراوي في تجسيد حالة الخوف و الذعر خلال الخمسة دقائق هذه حين شبه الشخصية و ما تمر به من خوف و قلق من المصير المجهول الذي ينتظره بجناح الطير الجريح الذي يرف بجناحيه بسرعة كبيرة جدا من شدة ما يعانيه من الألم .

و هكذا يكون السارد قد جسد و ببراعة التغيرات الجذرية التي نجحت مارلا و جولي من إحداثها في نفس الشخصية الرئيسية رغم كل ما يملك من مال و نفوذ ، إذ جعلتاه حبيس جدران منزله .

وفي موضع آخر من الرواية جسد الراوي الزمن النفسي للشخصية بقوله : ((أخبرت أختي إن مشروعي مهم جدا فيه حياة أو موت ربما أذهب و لا أعود ؟إن كشف البيض في بريتوريا أمري ... أقلعت الطائرة بإتجاه بريتوريا ، نفسي يتنازعها شعوران متضادان شعور القلق و التوتر ، و لشعور يرفضني بإتجاه الشمس ، هنا بدأ الخوف يتسلل إلى أعماقي رويدا رويدا تحول الى رعب حقيقي)) (الرواية، ٢٠٠٥، ١٤٧).

يعود السارد لإبراز الجانب النفسي للشخصية الرئيسية (عزام العبد) في موقف مغاير و ذلك من خلال عرض كيفية إعداده لمشروع تخرجه الذي أراد له التميز بكل معانيه ، لذا فقد اختار موضوعا له من الأهمية و المكانة ما يجعله موضوعا متميزا لكنه محاط بسور من المخاطر التي قد تؤدي بحياته ، كان هدفه هذا بداية لتحقيق حلمه الذي صرح به منذ الصفحات الأولى من الرواية ، و هو الوصول الى الشمس ، هذا المشروع الذي نسج كل خيوطه في مخيلته التي تسمو به إلى التفرد و التميز الدائم ، و هو زيارة بريتوريا و معايشة سكانها من البيض و السود و تجسيد كل معاني التفرقة العنصرية التي تمارس ضد السود من قبل البيض ، تلك التفرقة التي

وصلت حد تحديد مستوى التعليم الذي يمكن للسود من تلقيه ، وسوء المعاملة من قبل البيض الذين يجعلون السود بمثابة الحيوانات ، رغم الإندفاع و الحماس الذي كان يشعر به إلا انه سرعان ما دب الخوف في عروقه ، الذي تحول الى رعب حقيقي بمجرد أن أقلعت الطائرة الى هدفه المنشود ، و أصبح يتنازعه شعوران متضادان شعور الخوف و القلق مما هو قادم في حال كشف البيض أمره و شعور الإندفاع و التفرد الذي كان يسمو اليه .

و مما زاد في خوفه و توتره تعرضه لإطلاق نار من قبل البيض الذين شككوا بوجوده في بريتوريا و ذلك بقوله : ((في تلك الأثناء و نحن نسير مرت سيارة مسرعة بجواري ، و أطلقت النار ، فأصابت كتفي ... يبدو أن من كان يراقبني أدرك هدفي الحقيقي ، و عرف أنهم بيض و أني شرق أوسطي و لي غاية و يبدو أنهم انتبهوا لوجودي ، فوجهوا لي هذه الضربة)) (الرواية، ٢٠٠٥، ١٤٩-١٥٠) .

لكن هذه الحادثة التي كادت ان تؤدي بحياته لم تثنه عن تحقيق هدفه و أستمر في جمع المعلومات التي تجسد كل معاني التعامل العنصري من قبل السكان البيض ضد السود الأفارقة ، و كله أمل بأن يحدث تغييرا ما في هذه المعاملة القاسية ، وأن يفهم البيض بأن الناس سواسية لا يميز بينهم لون أو عرق ، و كان قدوته في ذلك (نيلسون مانديلا) الذي دافع عن السود لسنوات طويلة لترسيخ فكرة أنه لا يوجد إنسان خلق ليكره إنسان آخر بسبب لون بشرته أو عرقه أو دينه لأنه مشى في نفق مظلم مع إيمانه الكامل بالقضية التي يدافع عنها و بأن النور لا بد من أن يظهر في النهاية .

و قد إستطاع السارد تجسيد ذلك ببراعة تامة بأن جعل هدفه هذا الذي يسعى لتحقيقه يحتل صفحات طويلة من الرواية تأكيدا منه على أهمية ذلك الهدف و بأنه هدف سامي يستحق الجد و المثابرة و النضال من أجل تحقيقه .

المبحث الثاني

(ترتيب الزمن)

يقصد بترتيب الزمن الحركة السردية و موقعها من الصيرورة الزمنية التي تتحكم في الرواية من خلال رصد المتغيرات الزمنية التي تطرأ على الخط السردي الذي يعمد اليه الراوي لإيجاد احداث تختلف في الغالب عن الترتيب الواعي للأحداث فضلا عن العمل على خدمة الأغراض الجمالية و الفنية في النص الروائي ، اذ لا يسير الخطاب ((بموازاة الحكاية و لا يطابق زمنه مطابقة تامة لان الراوي كثيرا ما يعود الى الوراء ليروي أحداثا نسي ذكرها ، أو يستبق الزمن فيطمئن القارئ مسبقا الى مال بعض الأحداث و الشخصيات)) (لطفي، ٢٠٠٢، ١٥). و عليه فالمتتاليات التي

ترد في السرد الزمني تسمى بـ(الرجوعات) و التي ترد متقدمة تسمى بـ(الإستباقات) (سامي، ١٩٩١، ٦٥) ، و في ترتيب الزمن من حيث الإسترجاع و الإستباق مستويين هما (د. يمنى، ٢٠١٠، ٧٥):

١.مستوى الوقائع الذي يعمد على الترتيب الطبيعي للأحداث كما وقعت .

٢.مستوى القول الذي يعمد على الترتيب الفني للاحداث من وجهة نظر الكاتب .

أ.الاسترجاع :

ظهرت مسميات عدة لمصطلح الاسترجاع منها (الإرتداد ، الإستحضار ، الإرتجاع الفني ، الإستذكار و اللواحق الرجعية) ((و لعل الإسترجاع أكثر المفاهيم شيوعا و قد تناولته أغلب الدراسات العربية ، و هو يشير الى حركة سردية تقوم على رواية حدث سابق للحظة السردية)) (البياتي، ١٩٧١، ٨٧) ، أي أنه مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي الى حدث سابق ، و هذه المخالفة لخط الزمن تولد داخل الرواية نوعا من الحكاية الثانوية ، و غالبا ما تكون وظيفته تفسيرية تسلط الضوء على مافات أو غمض من حياة الشخصية في الماضي ، أو ما وقع لها أثناء غيابها عن السرد ، و هذا يعني أن يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد ليعود الى الوراء مسترجعا ذكريات الأحداث و الشخصيات الواقعة قبل أو بعد الرواية. و من هنا فان ثقافة الإسترجاع تعتمد على الذاكرة اعتمادا كلياً.

. الاسترجاع الخارجي :

تتناول الاسترجاعات الخارجية وفق تصور جينيت ((مضمونا قصصيا مختلفا عن مضمون الحكاية الأولى انها تتناول بكيفية كلاسيكية جدا ... شخصية يتم إدخالها حديثا و يريد السارد إضاءة سوابقها)) (جيراد، ٢٠٠٣، ٦١) ، وهو إسترجاع السارد لأحداث و قعت خارج زمن الحكاية ، أي انه يعيد الأحداث إلى ما قبل سردها .

لقد حظيت الرواية وافر من الإسترجاعات بمختلف أنواعها ، إن لم نقل أنها استحوذت عليها بشكل عام ، إذ نجد الكثير من الإسترجاعات في الرواية و التي هي إظهار الماضي و احياؤه كي يطفو على صفحات الآن و يظهر للعيان .

و من أمثلة الإسترجاعات الخارجية الواردة في الرواية ((أيام زمان كنا نزرع الأرض كان الزيوان ينبت مع القمح ... الزيوان حبة سوداء تعرش على السنابل و تصل الى البيدر في البيدر نغربل الغربال حكاية دنيا ... نهايتك ستدهسك الاقدام لكن تحت أحذية العسكر لا على تراب التعب)) (الرواية، ٢٠٠٠، ٥٧).

عمد الراوي إلى إسترجاع حدثا من حياة والد الشخصية الرئيسية عزام العبدالله الذي يعود بذاكرته إلى أيام زمان لكي يعلم إبنه درسا مهما في الحياة و هو أنه يجب أن يميز في حياته بين الجيد و الرديء من الناس ، وقد برع الراوي في إختياره لمفردة (الغربال) وهي الإدارة التي تستخدم لفرز الحبوب عن الشوائب فرغم أن الزيوان يعتلي سنابل القمح الذهبية عند الزراعة ضنا منها أنها قد وصلت الى مكان يوصلها الى الشموخ إلا أنها تعزل عن غربلتها و يبقى القمح الذي يحمل على الأكتاف لأن فيه الخير كله أما حبة الزيوان هذه فإنها تدهس على تراب التعب ، و كذلك الصديق الجيد ذات المعدن الأصيل فإنه يبقى مع الشخص طوال الحياة يشد من أزره عند الشدائد يفرح لفرحه و يحزن و يتألم لحزنه ، أما الشخص السيء فإنه سرعان ما يتخلى عن صاحبه عند أبسط المواقف و الصعوبات وقد أبدع الراوي عندما إعتبر الغربال حكاية دنيا ، فهو وحده من يستطيع ان يميز الجيد من الرديء و في سياق حكائي اخر نجد السارد يسترجع حدثا خارجيا اخر بقوله :

((و أصبحت لدي رغبة في القصاص منهم كشهريار بذريعة الحب ، لم أعد قادرا على أن اسلم قلبي لأية امرأة ....)) . (الرواية، ٢٠٠٢، ١٠)

أظهر السارد شخصية (عزام العبدالله) شخصية رئيسية محورية ، إذ أن أحداث الرواية تعتمد عليه إعتمادا كليا ، جعل منها شخصية تحرك المحيط لها لصالحها ، فقد أظهرها الشخصية الطامحة المضطهدة تارة و الشخصية ذات المغامرات الدنجوانية تارة أخرى ، إذ أظهره و منذ الصفحات الأولى من الرواية بأنه زير نساء يتعامل مع المحيط الأنثوي بأكثر من وجه فهو شخصية عاشقة حالمة مستقرة في مشاعره تجاه الأنثى أحيانا ، و شخصية ذات علاقات عابرة غير مستقرة مؤقتة يعتبر الأنثى ملاذ لا غير، و المتتبع لأحداث الرواية يدرك مدى براعة الراوي بجعل الشخصية الرئيسية (عزام العبدالله) شخصية طاغية و مهيمنة على أحداث الرواية لا بل على الرواية بكليتها . و قد جعل الرواية تنغمر بصورة غزيرة في مغامرات الشخصية الرئيسية مع الأنثى سواء في وطنه الأصلي سوريا ، أو على مستوى المغامرات في بلد الإغتراب ، بحيث أصبحت لديه رغبة من الإقتصاص منهن نتيجة لما ألحقنه به من أذى مسترجعا بذلك شخصية من شخصيات ألف ليلة و ليلة (شهريار) الذي كان يقتص من النساء بذريعة الحب ، و كأن الكاتب أراد ان يعكس الحالة النفسية التي يعيشها في بلد الإغتراب فالمغترب يكون في أشد حالاته لحنان و مشاعر الأنثى . لذلك نراه قد زين الرواية بحس أنثوي طاغ ساعد على التخفيف من الأزمات التي مرت بها الشخصية الرئيسية (عزام العبدالله) في طبقات كثيرة من الرواية .

الإسترجاع الداخلي :

هو الذي ((يستعيد أحداثا و قعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها و هو الصيغة المضادة للإسترجاع الخارجي)).

إذ أنه يتضمن الاسترجاع الداخلي للحدث الزمني الروائي و لا يخرج عنه ، وهو عبارة عن استدعاء الأحداث المتزامنة في الرواية ، فالراوي أثناء سير الحدث يعود الى الوراء لطرح حادثة ما تزامنت مع حادثة أخرى سبق و أن تم طرحها ، أي أن هذا النوع من الإسترجاع ((يحتاجه الكاتب عادة لكي يعالج به إشكالية الأحداث المتزامنة ، إذ تحتم خطية الكتابة على أسطر الرواية تعليق حدث معين لتناول حدث آخر)) (امنة، ١٩٩٧، ٧٤).

و نجد الإسترجاع الداخلي في الرواية في موضوعات عدة منها : ((فكرت للحظات بحال أمي و إخوتي ، و الدموع تنهمر من عيني فسمعت صوت المسافر الذي بجانبي : يمر شهر و تنسى ، لا تكترث ، فصرخت بقوة كيف أنسى ؟ ومن أنسى؟ و هل تعرف أم عزام ؟ هل تعرف إخوتي)) (الرواية، ٢٠٠٢، ١٤).

يعكس لنا هذا الحوار الضغط النفسي الذي عانته الشخصية الرئيسية لذلك نراه دائم التذكر لحال أمه و إخوته الذي شغل مساحة واسعة من الرواية ، إذ نجد ذلك الإسترجاع في أكثر من موضع في الرواية وهذا ما أكده السارد بقوله : ((مرت بخاطري صورة أمي حين أعطتني ذات يوم قطعة نقدية ورقية ، طلبت الي الا أعاشر إلا الكبار ، قالت لي انها تشعر اني سأصبح شخصا مهما جدا .... تسرقين المال و تعطيه إياه ، لعن الله اباك و أباه أخذت الضربات تتلاحق على جسد أمي)) (الرواية، ٢٠٠٠، ١٤).

إن إسترجاع الماضي هو العودة إليه و الغوص في أعماقه ، والبحث في غماره قصد توضيح الأحداث للقارئ ، ان قطع سير الاحداث في الرواية و إسترجاع أحداث أخرى تعمل على شد انتباه القارئ لكل الأحداث التي تجري في الرواية .

و الراوي بإسترجاعه هنا للذكريات الأليمة أراد أن يوضح للقارئ المعاناة التي كانت الشخصية الرئيسية تعيشها في ظل سيطرة الأب المتسلط ، الذي كان فج الطباع لا يتوانى في إلحاق الإهانة من سب و شتم لكل فرد من أفراد العائلة ، الا أن ذلك لم يثنه عن السعي الحثيث لتحقيق هدفه و الوصول الى حلمه المنشود و هو الوصول الى الشمس عله يستطيع ان يخلص أمه و إخوته من قسوة وجبروت الأب و تسلطه و هذا ما أكده السارد بقوله :

((كانت هذه المواقف تحفر في نفسي عميقا ، كنت أحلم باليوم الذي سأستطيع منه تخليص أمي و إخوتي من ظلمه)) (الرواية، ٢٠٠٢، ١٥).

و لعل الكاتب أراد عكس واقع الإغتراب الذي عاشه فرمز له بشخصية الأب المتسلط ليعكس من خلاله إلى قسوة حياة المغترب و ما يعانيه من حرمان و ألم يحفر عميقا في نفسه و قد إستطاع تحقيق ذلك و بكل براعة .

و في موضع اخر من الرواية يسترجع السارد مرة ثانية العلاقة السيئة التي ربطت عزام العبدالله بوالده لكن بصورة مغايرة هذه المدة إذ أكد ذلك بقوله :

((كانت علاقتي بوالدي أنموذجا للعلاقة السيئة بين الوالد و إبنه ، لم يكن لطيفا ، لم يحب أحدا ، و لم يحترم أحدا منا ، لم استطع طوال سني عمره المديد أن افهمه ، أو أصل إلى نتيجة لِمَ يعاملنا بهذه القسوة)) (الرواية، ٢٠٠٢، ٢٤٦).

حرص الراوي على إبراز شخصية الأب السيئة هذه على طول صفحات الرواية ليعكس للقارئ و بصورة جلية ما تركه من أثر سيء في نفس الشخصية الرئيسية ، وقد بقيت العلاقة التي تربط الابن بوالده سيئة جداً إلى ان مرض الوالد و قعد عكس لنا السارد هذه الصورة بشكل واضح بقوله:

((ظلت علاقتنا سيئة الى أن مرض ، حين أصبح مريضا ، ضعيفا إنقلبت علاقتي به إنقلابا جذريا ، تحولت مشاعر الحقد في قلبي إلى مشاعر تعلق و عبادة ، صرت إنظر إليه و هو في السرير ، و أرفعه الى مصاف الآلهة)) (الرواية، ٢٠٠٥، ٢٤٦).

استطاعت الشخصية الرئيسية أخيرا من ان تستعيد علاقتها بالأب تلك العلاقة التي انقلبت انقلابا جذريا ، فقد تحولت من علاقة سيئة تمتاز ببرود العاطفة و القسوة و التسلط الى مشاعر تعلق و عبادة ، فقد كانت مدة بقاء الوالد في المشفى كفيلة بتحويل مشاعر عزام العبدالله تجاه والده بالاتجاه المضاد تماما ، وهكذا عادت العلاقة بينه و بين والده الى مجراها الطبيعي علاقة حب وود و إستقرار و هذا ما جاء متناغما مع عنوان الفصل (العودة) ، فالأبوة غريزة يجب أن تأخذ مجراها الطبيعي كما أراد الله له أن تكون ، و لابد ان يأتي يوم وتعود الأمور الى مسارها الصحيح و بدأ يحدوه الأمل في العودة إلى بلده بين أحضان مدينته و أهله ، لأن هذا هو المسار الطبيعي لابد و أن يأتي اليوم الذي يعود فيه كل مغترب الى أحضان بلده و أهله .

الإسترجاع المختلط (المزجي):

إن الإسترجاع المختلط هو أقل تواترا من الصنفين السابقين، و يسمى مختلطا لأنه يجمع بين نمطي الإسترجاع الخارجي و الإسترجاع الداخلي إذ ((تمتد عروقه الى زمن سابق على زمن إنطلاق القص يروح صاعدا بإتجاه الحاضر يتجاوزه و يستغرق فترة منه و ينتهي حيث قطع القص)) (الرقيق، ١٩٩٨، ٨٥). أي أنه ((يسترجع حدثاً بدأ قبل بداية الحكاية و إستمر ليصبح

جزءا منها فيكون جزءا منه خارجيا و الباقي داخليا)) ، و يعمد هذا النمط على إستحضار زمنان ماضيان أحدهما يعود الى ما قبل الأحداث و الآخر الى ما بعد بدئها (العاني، ٢٠٠٠، ٧٨) . إذ يعتبر الإسترجاع المزجي ((صورة للتناوب بين الإسترجاع الخارجي و الإسترجاع الداخلي، و يتمثل الإرتداد المزجي في بنية الرواية إجمالا و تفاصيل القضية و الحدث)). و الذي يعمل بدوره على تحديد السعة المكانية و ليس المدى الزمني .

و من مواضع الإسترجاع المزجي في الرواية : ((من حقق معي كان الضابط أحمد صلاح وشقيقه محمد صلاح ، و كانا من جزيرة البلح ، وكانت جزر النخيل قد ضمت هذه الرقعة الجغرافية إليها فصاروا من جزر النخيل و قلدوهم المناصب)) (الرواية، ٢٠٠٠، ٦٢).

المتتبع للسرد يجد أن السارد قد إسترجع حدثا بدأ قبل زمن الحكاية و إستمر ليصبح جزءا منها فيم بعد ، إذ إسترجع الضابط أحمد صلاح و شقيقه محمد صلاح اللذان حققا الشخصية الرئيسية اللذان كانا من جزيرة البلح و هو الجزء الخارجي من الإسترجاع ، ثم ضمت هذه الرقعة الجغرافية لتصبح جزءا من جزر النخيل (مملكة جزر النخيل) و التي شملت ستة عشر فصلا و يمثل الصورة التاريخية الأولى من حياة الراوي الذاتي عزام العبدالله و هو محور الحدث و يركز الفاعلية التي قلدوا فيها المناصب و هو الجزء الذي بدأت فيه أحداث الرواية و شغلت حيزا واسعا من الرواية و هو الجزء الداخلي للحدث .

و الإسترجاع المزجي هو أقل حضورا في رواية (رائحة التفاصيل) ، إذ إستحوذ الإسترجاع الداخلي الجزء الأكبر من الإسترجاعات في الرواية ثم الإسترجاع الداخلي .

ب.الإستباق :

ظهرت تسميات عدة لمصطلح (الإستباق) و منها : (الإستشراف أو التطلعات) و هو عبارة عن مخالفة لسير زمن السرد يقوم على تجاوز حاضر الحكاية و ذكر حدث لم يحن وقته بعد ، و هو شائع في النصوص المروية بصيغة المتكلم و يتخذ أحيانا كاشف للغيب أو شكل تنبؤ أو إفتراضات صحيحة نوعا ما بشان المستقبل و هو يختلف بإختلاف موقع الحدث المسبق في زمن السرد الأولي ، أي زمن حكاية الراوي الأساسية . إذ أن التلاعب بالنظام الزمني ينتج ((إمكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ الى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في القصة)) (الحميدات، ١٩٩٣، ٧٤) ، و يشير (حسن بحراوي) الى إعتبار التطلعات عصب السرد الإستشرافي إذ تعتبر ((بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعاد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة حمل القارئ على توقع حادث ما ، كما أنها قد تأتي على شكل (إعلان) عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات)) .

و ينقسم الإستباق إلى صنفين وفق تصور (حيرار جينيت) ((هنا أيضا سنميز من غير مشقة بين استباقات داخلية و أخرى خارجية)) (خطاب الحكاية، ٢٠٠٣، ٧٧).

-الاستباق الخارجي :

تقع الاستباقات الخارجية على مقربة من زمن السرد او الكتابة أي ((خارد حدود التحمل الزمني للحكاية الأولى و تكون وظيفتها ختامية في اغلب الأحيان ، بما انها تصلح للدفع بخط عمل ما الى نهايته المنطقية و وظيفة هذا النوع من الاستباقات الزمنية ختامية ، و من مظاهره العناوين ، و أبرزها ملخصات ، لما سيحدث في المستقبل)) (خطاب الحكاية، ٢٠٠٣، ٧٧).

و من مواضع تقديم الأحداث و إستباقها في الرواية : ((وذات يوم و أنا مستغرق في حالة إيماني شعرت أن شخصا يرتدي ثوبا أبيض و يضع التاج على رأسه و النور يشع منه إقترب مني و خاطبني قائلا : سأخلصك ... و لن أتركك تسقط إن وصلت الى الحضيض إنتشلتك ، قلت له من أنت ، فسمعت صوته يقول لي أنه رجل النور)) (الرواية، ٢٠٠٥، ٧٦).

لقد بدأت أحداث الرواية بعدة شخصيات ، و فيما بعد جاءت الطليعة الاستباقية بذكر شخصية (رجل النور) عندما رآه الشخصية الرئيسية (عزام العبد الله) و هو قابع في زنزانته ينتظر صدور حكم الإعدام بحقه ، مستغرقا بمناجاة الله عز وجل و التضرع إليه بعد تعرقه إليه للمرة الأولى ، و قد رآه بوجه نوراني مرتديا ثوبا أبيض يشع النور من رأسه ، و قد أخبره بأنه رجل النور ... و إن كانت هذه الشخصية قد ظهرت بفعلها في المرة الأولى ، و ذلك لتهيئ القارئ ، لذكرها فيما بعد ، إذ ظهرت الشخصية بإسمها و فعلها في مواضع عدة من الرواية ، كل ما وقع عزام العبدالله في محنته ظهر رجل النور ليجدد العهد الذي قطعه له ، بأنه سوف ينقذه من جديد.

و لو بحثنا في دلالة هذه الشخصية (رجل النور) نجدها تشير الى الشيء الملائكي المقدس الذي يحث على ضرورة الإيمان بالقضاء و القدر و إنه مهما عظمت المحنة و إشتدت فلابد أن تتدخل القدرة الإلهية لتجاوز هذه المحنة ، وكان الكاتب أراد لنفسه أن يتحلى بالإيمان ، و أن يؤمن بقضاء الله و قدره ، وذلك بتحمل جميع الصعاب التي تواجهه و أن يتوكل على الله عزو جل في كل ما يعترض طريقه من شدائد و صعوبات.

و قد برع الراوي بأن يشد إنتباه القارئ في متابعة الأحداث و يتساءل هل سوف يعني رجل النور بالعهد الذي قطعه و أنه سوف يخرج الشخصية الرئيسية من سجنه في التاريخ الذي حدده له و ذلك بقوله : ((ستخرج في اليوم الثاني من شهر شباط الساعة الحادية عشرة من هذا العام ألف و تسعمئة و ثمانية و سبعين يوم الاثنين و اختفى)) .

كلمة (و اختفى) الواردة في النص كانت ذا دلالة قاطعة بأن رجل النور ليس بشرا عاديا ، و إنما هو رسالة سماوية أرسلها الله تعالى للشخصية في محنتها و المتتبع للرواية يجد أن خروج عزام العبدالله كان في نفس التاريخ الذي حدده له رجل النور و هذا ما أكده السارد أثناء السرد .

((و في اليوم الثاني من شباط ، إستيقظت في السادسة صباحا ، و كنت أعد الساعات بدقائقها لكي أتأكد من وعد الشخصية القدسية لي ، حين صار الوقت الحادية عشرة إلا عشر دقائق سمعت صوت ضجة في الخارج ... فأخرج عزيز ظرفا من جيبه و نظر الى حامد : عفو من جلالة الملك عن عزام العبدالله)).

و بذلك يكون رجل النور تلك الشخصية المحاطة بالقدسية من كل جوانبها قد وفت بوعدها التي قطعته لعزام العبدالله باليوم و الشهر و الساعة ، إذ أن خروجه من السجن كان في نفس اليوم الذي حدده له رجل النور.

-الإستباق الداخلي :

إذا كان الإستباق الخارجي نادر الوجود بين ثنايا النصوص الروائية فإن الإستباق الداخلي أكثر توظيفا و يتميز بوقوعه ((داخل المدى الزمني للمحكي الأول دون أن يتجاوزه ، كما أنه يعرَض القص كالإسترجاع الداخلي لحظر التداخل و التكرار بين الحكاية الأولى و الحكاية التي يتولاها المقطع الاستباقي)). وبعبارة أوضح ((هو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية و لا يخرج عن إطارها الزمني)) (القاضي، ٢٠٠٩، ١١٨).

و من مواضع الإستباق الداخلي في الرواية : ((كان حلمي أن أكون مخرجا سينمائيا في هوليود)).

عبر الاستباق هنا عن شغف الشخصية الرئيسية (عزام العبدالله) بأن يكون مخرجا سينمائيا في هوليود ، وقد أبدع الراوي في اختياره لمدينة هوليود الواقعة في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الامريكية ، كيف لا و هي من إشتهرت عالميا بإحتضانها لكبرى استوديوهات تصوير الأفلام السينمائية ، فهي بلد صناعة الأفلام العالمية .

وقد لمح السارد بأهمية و صعوبة تحقيق هذا الحلم بقوله : ((ولم تكن الناس التي حولي حينها تعرف أين تكون هوليود)).

فالإستباق هنا كان بمثابة تمهيد للحدث الذي لم يتحقق بعد ، إذ أن عزام العبدالله لم يكن قد حقق حلمه هذا ، و الذي كان دائم السعي لتحقيقه متجاوزا جميع الصعوبات التي إعترضت طريقه ، وقد عمد الراوي الى تكرار هذا الإستباق في أكثر من موضع في الرواية للتاكيد على أهمية هذا

الحلم في نفس الشخصية عله يكون السبب الذي سوف يوصله الى مبتغاه و هو مكان على الشمس .

المبحث الثالث

(تسريع الزمن) :

تلجأ الرواية بصفة عامة الى تسريع السرد للتخلص من تفاصيل زائدة لا يمثل وجودها حضورا فاعلا يخدم بنية الرواية ، أي تقليص زمن القصة وإختزاله . إذ يتم سرد أحداث تستغرق زمنا طويلا في أسطر قليلة ، او عبارات مختصرة ، و يحدث هذا النوع من السرعة حين يلجأ السارد الى تقليص وقائع رواية أو تلخيصها معتمدا جملة أو عبارة تلمح بهذا التسريع دون سرد تفاصيل ما جرى معتمدا في ذلك على تقنيتي ((الخلاصة و الحذف)) مع ضرورة تحقيق تماسك السرد و إتصاله في الرواية وعدم انقطاعه ، ما يعمل على وحدة الرواية . إذ ان إتمام ترتيب الزمن و سرعته في الرواية يشكل الوجه الأول لإبداعية العمل الروائي ، و من ثم إلتحام صيغة الزمن بصوت الراوي ليعملا معا وحدة كاملة (سامي، ١٩٩١، ١٦٦). و من ثم تخرج الرواية عملا إبداعيا متناسقا .

١.الموجز او (الخلاصة \ المجمل) :

هي سرد موجز يكون زمن الخطاب فيه أصغر بكثير من زمن الحكاية و هذا ما رمز له (جيرار جينيت) زمن (<) من زمن الحكاية أي ((السرد في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال و أحوال)). و الخلاصة لها مكانة محددة في السرد الروائي و هذا راجع لطابعها الاختزالي الماثل في أصل تكوينها بحيث يفرض عليها المرور سريعا على الأحداث و عرضها مركزة بكامل الايجاز.

نرى الكاتب أكثر من إستخدام تقانة الخلاصة من أجل تسريع السرد عن طريق تلخيص بعض الاحداث التي لا يكون لها تأثير في تطور الأحداث و مثال ذلك : ((عدت الى والدي لأجمع أشيائي الشخصية ، كان منزعجا ، و أشد ما كان يشعره بالجنون أنه قضى خمسة و عشرين عاما من عمره يعمل على الحفارة ، أما أنا فبعد شهر و نصف قفزت الى العلاقات العامة)).

إستخدم السارد تقانة الخلاصة وذلك من خلال تعرضه لمدة زمنية طويلة من دون الخوض في تفاصيل هذه الفتة المتمثلة بـ(الخمسة و عشرين عاما) و إكتفى بالتعبير عنها بعبارة لا تتجاوز السطرين دون الخوض في تفاصيل هذه السنوات بكل ما حملته من تعب و مشقة و غربة و حرمان ، و إبتعاد عن الأهل والوطن ، كل ذلك كان من أجل تامين لقمة العيش ، و ما أراد السارد إظهاره هنا اجراء مقارنة بين المدة الزمنية التي قضاها أبو عزام في العمل ، على الحفارة

، و أنه طيلة هذه السنوات المضنية إلا أنه لم يستطع الحصول على أية ترقية في مجال عمله ، عكس إبنه عزام الذي سرعان ما حظي على الترقية و تخلص من العمل الشاق خلال فترة وجيزة ، وقد برع السارد في إجراء هذه المقارنة ، إذ إستطاع من خلالها إظهار شخصية عزام المتفتحة و المتعلمة ، الشخصية التي إستطاعت كسب ود كل من حولها خلال فترة وجيزة جدا ، إذ كان همه تحقيق حلمه للوصول الى الشمس ، و تقلد مناصب مرموقة في الدولة و التعرف على الشخصيات البارزة في مجال عمله ، إذ لم يكن هدفه جمع الأموال و تكديسها ، كما فعل والده ، الذي عمل في نفس المكان مدة طويلة جدا ، ما يدل على إنغلاق الوالد على نفسه ، و قسوة طباعه و سوء تعامله مع كل من حوله ، لذا فإنه لم يستطع كسب ود من حوله أو الحصول على ترقية لأن هدفه الأساسي لم يكن الحصول على ترقية ، بل كان همه منحصرا في جمع الأموال و شراء الأراضي في بلدته .

وفي موضع آخر من الرواية لجأ السارد الى إستخدام تقنية الخلاصة ، إذ عمل على عرض المدة الزمنية التي عاشها (عزام العبدالله) مع صديقته (مارلا) : ((بقيت مع مارلا خمسة عشر عاما ، أخلصت لها ، مررت بظروف صعبة جداً خلال علاقتي بمارلا)).

فمن خلال قراءتنا لهذا النص من الرواية نلاحظ أن السارد عمل على تحديد المدة الزمنية التي يعيش فيها ملازما لحبيبته (مارلا) و هي مدة (الخمسة عشر عاما) ، إلا انه لم يخض في تفاصيل هذه المدة الزمنية ، لأنه لم ير فائدة في سرد تفاصيل هذه المدة ، لأن هذه التفاصيل لا تخدم حركة السرد في شيء ، لذا فقد لخص هذه المدة بعدة أسطر ، ما عمل بدوره على تسريع وتيرة السرد ، و إكتفى بالإشارة بأنه طيلة هذه السنوات كان مخلصا (لمارلا) و أنه قد مر بظروف صعبة جدا خلال علاقته بها ، وقد إكتفى بالتلميح ، لأنه سوف يعمل على عرض جميع الصعوبات و المشاكل التي إعترضت علاقته بها ، و التي كانت سببا في ان يعيش فترة صعبة جدا لاحقا ملؤها الخوف و القلق و ذلك من جراء التهم التي ألصقتها به و التي لم يستطع فك رموزها و سبب التحول المفاجئ لمارلا فبعد أن كانت حبيبته المقربة أصبحت أشد الناس عداوة له . وقد برع السارد في إعطاء هذه الايماءات و التلميحات و التي كانت بمثابة المفاتيح التي جعلت القارئ يتكهن بما سوف يحدث لعلاقته بمارلا .

٢.الحذف او الإضمار :

و هو ((تقنية زمنية الى جانب التلخيص له دور حاسم في تسريع حركة السرد فهي تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة ، و عدم التطرق لما جرى فيها من وقائع و أحداث)) ، و بعبارة أخرى ((تجاوز السارد أحيانا لبعض المداخل من القصة دون الإشارة إليها

كان يقول مثلا مرت سنتان أو إنقضى زمن فعاد البطل من غيبوبته)) ، و هي وسيلة تلعب الي جانب الخلاصة دورا حاسما في تسريع السرد ، بل أنه أعلى درجات التسريع في النص السردي ، من حيث هو إغفال لفترات من زمن الأحداث ، الأمر الذي يؤدي الى تمثيل فترات زمنية طويلة في مقابل مساحة زمنية نصية ضيقة (الحاج علي، ٢٠٠٧، ١٧٦).

أ.الحذف المعلن (الصريح) :

وفيه تحدد المدة المحذوفة و تصبح معلنة أمام القارئ ، و هذا يعني : ((إعلان الفترة الزمنية المحذوفة على نحو صريح ، سواء جاء ذاك في بداية الحذف كما هو شائع من الاستعمالات العادية ، او تأجلت الإشارة الى تلك المدة الى حين إستئناف السرد لمادته)).

و في هذا النوع من الحذف لا يجد القارئ أدنى صعوبة في متابعة السرد ، وقد إستخدم الكاتب (سليمان الصدي) تقانة الحذف المعلن في الرواية ، اذ غالبا ما يأتي فيها الحذف مصحوبا بإشارة الى المدة المحذوفة ، لذلك كان الإعلان عن المدة الزمنية التي يستغرقها الحذف هو السمة المميزة للرواية ، اذ يكون الحذف الزمني مكشوفا في النص و تكون مدته معلومة لدى القارئ مثال ذلك : ((سبعة اسام مرت على كتابة الرسالة ... كانها دهر ... انتظرت جوابا عن رسالتي الى جلالة الملك)).

استخدم السارد تقنية الحذف المعلن بقوله (سبعة أيام مرت) كتابة الرسالة مرت كأنها دهر ، إذ عمد على ترك مساحة بيضاء بين العبارتين ما يدل على أن هناك رسالة أراد ان يوصلها الى القارئ ، و هي مدى ثقل مرور هذه الأيام السبعة إذ كان يعيش خلالها حالة من الخوف و الهلع ، ما عمل على إظهار حالة الصراع النفسي التي عاشتها الشخصية الرئيسية ، إذ تنازعه شعوران شعور الخوف من المصير المجهول و الثاني الرجاء بأن تكون هذه الرسالة سببا في خلاصه من حكم الإعدام و ذلك بتبرئته من التهمة الموجه إليه و التي كانت السبب في إيداعه في السجن .

و في العبارة نفسها نرى السارد يتطرق الى مدة زمنية أخرى عمل على إسقاطها من السرد محاولة منه في تسريع وتيرة السرد و ذلك بقوله : ((مر أحد عشر شهرا وعشرة أيام على إقامتي في السجن)).

إذا عمل على إسقاط هذه المدة الزمنية المعلنة من دون الخوض في تفاصيل هذه المدة و ما مرت به الشخصية الرئيسية من مشاق خلال تلك الفترة ، و الحالة النفسية الصعبة التي كان يعيشها ، حالة شخص ينتظر الموت كل لحظة ، و ما زاد من قلقه و توتره غياب العصفور عنه الذي كان يرى فيه الأمل و النجاة من هذه المحنة ، و هو ما عبر عنه بقوله : ((غاب العصفور عني منذ ثلاثة أيام و هذا ما يخيفني)) .

إذ شكل غياب العصفور حالة تشاؤمية في نفس الشخصية ، فرأى في غيابه عنه إنقطاعا للأمل و الاطمئنان النفسي الذي كان يشعر به كلما رأى ذلك العصفور .

و في موضع آخر من الرواية نلاحظ عودة السارد الى إستخدام تقنية الحذف المعلن بقوله : ((و مرت خمسة أيام و أنا محاصر ، منعوني من المغادرة لأن خطرا ينتظرني و المجموعة إن غادرنا ...)) .

إستخدم السارد تقنية الحذف المعلن و ذلك لتجديده لمدة بقاءه محاصرا هو و المجموعة مدة خمسة أيام ، اذ كان قد منع من المغادرة لتوقعهم بأن هناك خطرا ما ينتظرهم ، و أنه إذا ما خرج فسوف يعرض المجموعة لخطر محتوم ، و هو إنكشاف أمرهم ، وقد صرح السارد بالمدة التي بقي فيها عزام محاصرا دون الخوض في تفاصيل ما حدث خلال هذه الأيام الخمسة ، لأن عرض التفاصيل لا يخدم العملية السردية سوى أنه عمل على إعطاء لمحات واضحة الى أن هذه الأيام مرت بصعوبة على (عزام العبدالله) .

و يعود السارد مرة أخرى ليجعل هذه الأيام كفيلة بأن تكون السبب بمعرفة عبد الساتر بوجود (عزام العبدالله) في الجنوب و إنكشاف أمره بأنه من مؤيدي الحزب الشيوعي ، ما أدى الى إعتقاله و ضبط منشورات ممنوعة في شقته .

وقد برع السارد في جعل هذه الأيام الخمسة سببا في تغيير مجريات السرد ، فبعد أن كانت سببا في نجاته من خلال منعه من المغادرة و زوال الحظر عنه ، كانت هي ذاتها السبب في معرفة وجوده في الجنوب و من ثم إعتقاله .

ب.الحذف الضمني (غير الصريح) :

و هو الحذف ((المسكوت عنه في مستوى القص ، و غير مصرح به أو بمدته ، فهو حذف مقفل نكتشفه و نحس به من خلال القراءة)) (عمر، ٢٠٠٨، ١٠٣) ، مما سبق يتضح أن السارد يتجاوز فترات زمنية دون الإشارة الى مدتها ، و يتم الكشف عنها بعد إعادة بناء النظام الزمني ، و يتحقق ذلك عندما ينتقل فيه من مدة لأخرى دون التحديد الدقيق الدقيق .

و مثال الحذف غير المعلن (الضمني في الرواية) قول السارد ((وصلنا في المساء ، و في صباح اليوم التالي تلقيت اتصالا من الدكتور ديز)) (الرواية، ٢٠٠٢، ٢٠٨) .

لم يحدد النص الروائي الساعة المحددة للوصول ، و إنما حددها بشكل عام و هو (المساء) و لم يحدد كذلك المدة الزمنية للانتظار و حالة التعب و الإرهاق التي كان يعاني منها نتيجة متاعب السفر ، إذ لم يحدد في أية ساعة من المساء كان وصوله ، و قد قل هذا النوع من الحذف في الرواية مقارنة مع النوع الثاني (الحذف الصريح / المعلن) الذي غلب على معظم أجزاء الرواية .

الخاتمة :

بعد أن وفقنا الله في إنجاز هذا البحث و إكماله وجب علينا أن نرصد أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

-الزمن وكيزة أساسية في كل قص ، ذلك أن كل نص ردائي يتضمن زمنين خطي و متعدد الأبعاد يتقيد بالتتابع الخطي للزمن يؤدي الى المفارقات الزمنية .

-إنَّ الزمن لعب دوراً هاما في تطوير الأحداث وسيرها من بداية الرواية الى نهايتها ، إذ لا يمكن الكشف عن طبيعته و تقنياته إلا بتفكيك البنية الزمنية للرواية جملة و تفصيلا .

-إنَّ الحذف لعب دوراً مهما في تسريع السرد في الرواية حيث تجاوز السارد فترات زمنية ليترك للقارئ حرية تأويل الأحداث ، كما نجد أنَّ الحذف المعلن كان حاضرا في الرواية أكثر من الحذف الضمني .

-التنوع الزمني في رواية (رائحة التفاصيل) إذ جاء بصورة متعددة أبرزها الزمن الواقعي ثم النفسي و التاريخي الكوني .

-إستطاع الكاتب توظيف الزمن من خلال إرتباطه بعناصر الرواية الأخرى من مكان و شخصية و أحداث ، مما كشف عن طبيعة العلاقات بين تلك العناصر ، و تداخل الزمن خلالها بشكل فني لا يخلو من غايات جمالية .

-يصل الإسترجاع و الإستباق في الرواية لدرجة أننا نرى إسترجاعات مزجية ، فيصعب على القارئ تبين الزمان المحدد و كأننا أمام لغة شعرية تقتل الزمن .

المصادر :

-رواية رائحة التفاصيل ، سليمان الصرّي ، دار كنانة للطباعة و النشر و التوزيع ، ط (١) ، ٢٠١٨ .

المراجع :

الكتب العربية و المترجمة

-بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط (١) ، المغرب ، ١٩٩٠.

-بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ، حميد الحميدات ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع بيروت ط (١) ، ١٩٩٣.

- البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، د. مسلم شجاع العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ٢٠٠٠.

-تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد) ، سعيد يقطيني ، المركز الثقافي العربي ، ط (٤) ، لبنان ، ٢٠٠٥.

-تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، د. يمنى العيد ، دار الفارابي للنشر ، ط (٣) ، بيروت ، ٢٠١٠.

-تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ، آمنة يوسف ، دار الحوار للتوزيع و النشر اللاذقية ، سوريا ، ط (١) ، ١٩٩٧.
-الرواية و التاريخ (سلطان الحكاية و حكاية السلطان) ، عبدالسلام أقلمون ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ٢٠١٠.
-الزمن ف الادب ، هانز ميرهوف ، تر ، اسعد رزق ، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر ، القاهرة ، ١٩٧٢.
-الزمان و السرد (الحبكة و السرد) بول ريكور ، تر سعيد الغانمي و فلاح راجعه من الفرنسية جورج زينات ، دار الكتاب الحديدة المتحدة ، ط (١) بيروت ٢٠٠٦ .
-الزمن اللغوي و إشكالية النوع السردي ، هيثم الحاج علي الوكيل ، مؤسسة الانتشار العربي ، ٢٠٠٧.
- السردية في الرواية ، عبد المنعم زكريا القاضي ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، ط (١) ، ٢٠٠٩.
-في دلالية النص ، و شعرية السردة سامي سويدان ، دار الاداب ، لبنان – بيروت ، ط (١) ١٩٩١.
-في نظرية الرواية ، (بحث في تقنيات السرد) ، عبدالملك مرتاض ، دار المغرب للنشر و التوزيع ، المغرب ٢٠٠٥.
-الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، د. إبراهيم جنداري ، نقلاً عن جماليات تشكيل الخطاب قراءة في السرديات الموصلية المعاصرة د. نبهان حسون السعدون .
-خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، جيراد جينيت ، تر ، محمد معتصم و اخرون ، منشورات الاختلاف الجزائر ، ط (٣) ، ٢٠٠٣.
-في السرد دراسات تطبيقية ، عبدالوهاب الرقيق ، دار محمد علي للنشر ١٩٩٨.
-في مناهج تحليل الخطاب السردي ، عمر عيلان ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٨.
-معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطفي زيتوني ، دار النهار للنشر و التوزيع لبنان ، ٢٠٠٢.
-مفوهم الزمن و دلالته في الرواية العربية المعاصرة ، عبد الصمد زايد ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط (١) ، ١٩٨٨.
البحوث المنشورة :
-مقال بعنوان (ورقتان في رواية نمرة الجولات) ، د. سوسن البياتي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق.
-دلالة الزمن في الرواية الحديثة ، نعيم عطية مجلة العدد ، ١٧٠ ، فبراير ١٩٧١ .

Sources:

List of sources and references The novel "The Smell of Details" by Suleiman Al-Sarri, Dar Kenana for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition, 2018.
The structure of the novelistic form (space, time, character), Hassan Bahrawi, Arab Cultural Center, Beirut, (1) ed.Morocco, 1990.
The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism, Hamid Al-Humaidat, Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition, 1993.

Artistic construction in the Arabic novel in Iraq, Dr. Muslim Shuja Al-Ani, Dar General Cultural Affairs, Baghdad, 2000. Analysis of the narrative discourse (time, narration, SaeedYaqtini, Cultural Center
Al-Arabi, 4th edition, Lebanon, 2005. Techniques of narrative narration in light of the structural approach, Dr. Yumna Al-Eid, Dar Al-Farabi Publishing, 3rd edition, Beirut, 2010
Narrative techniques in theory and practice, Amna Youssef, Dar Al-Hiwar for Distribution Publishing Latakia, Syria١٩٩٧.
Novel and History (The Sultan of the Story and the Story of the Sultan, Abd al-Salam Aqalamoun،
New United Book House, 2010. Time in Literature, Hans Meyerhof, Tar AsaadRizk, Franklin Foundation For Printing and Publishing, Cairo, 1972
. Time and Narration (Plot and Narration) Paul Ricoeur, Saeed Al-Ghanimi and Falah Reviewed from the French by Georges Zeenat ،United Hodeidah Book House, 1st edition Beirut 2006
Linguistic time and the problem of narrative genre Haitham Al-Haj Ali Al-Wakeel, Foundation Arab Expansion, 2007.
Narrative in the Novel, Zakaria Al-Qadi, Abdel MoneimAin for Human and Social Studies and Research, ed ٢٠٠٩.
On the semantics of the text and the poetics of the narrative, Sami Suwaidan, Dar Al-Adab, Lebanon - Beirut, 1st edition 1991.
In the theory of the novel, research into narrative techniques), Abdel Malik Mortad, Morocco Publishing and Distribution House, Morocco ٢٠٠٥.
The narrative space according to Jabra Ibrahim Jabra, Dr. Ibrahim Jandari, citing the aesthetics of discourse formation, a reading of contemporary Mosul narratives, Dr. Nabhan
Hassoun Al-Saadoun, The Story of the Story, Research on the Method, Gerad Genet, Tarr, Muhammad Moatasem and others, Al-Khalifa Publications, Algeria (٣) ،٢٠٠٣. . i،
In Narration, Applied Studies, Abdul Wahab Al-Raqiq, Muhammad Ali Publishing House, 1998. In Methods of Narrative Discourse Analysis, Omar Aylan, Writers Union PublicationsAl-Arab, 2008.
Dictionary of Novel Criticism Terms, Lutf Zitouni, Dar Al-Nahar for Publishing and DistributionLebanon, 2002.
-The concept of time and its significance in the contemporary Arabic novel, Abdel SamadZayed, Arab House of Books, Tunisia, 1st edition ١٩٨٨.

Published research:

An article entitled (Two Papers in the Novel Nimrat al-Jawwal), by Dr. Sawsan Al-Bayati, Arab Writers Union Publications, Damascus. The significance of time in the modern novel, Naeem 170, February, Attia Magazine Issue – 1971.